# المحاضـــرة السابعة:
# سياســـة الاستعمار الفرنسي في موريطانيا

## 01. موريطانيا: بلاد صحراوية بواجهة أطلسية:

تعد موريتانيا أرضا مغربية منذ فجر الإسلام إلى غاية مجيء الاستعمار الفرنسي الذي فصلها عن المغرب، حيث ينحصر أقصى امتداد أراضيها بين دائرة عرض 30 و 27 شمالاحيث نقطة التقاء الحدو د الموريتانية السنغالية المالية، ودائرة عرض 25 و 27 شمالا حيث كما تنحصر البالد بين خط الطول 45 و 4 شرقا، حيث التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر وخط الطول 17 شرقا تقريبا حيث توجد مدينة نواذيبو، وبالتالي فان أقصى امتداد لأراضي الموريتانية من الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي 13 دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد أل ارضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي 12 خطا من خطوط الطول، والشكل العام لموريتانيا غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي[1].

يعد الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض 15 و 21 شمالا على شكل مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتي نواكشوط، حوالي 1200 كلم، أما الجزء المتبقي فهو عبارة عن مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة ملامحه[2].

يحد موريتانيا من الشمال والشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال والشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق جمهورية مالي ومن الجنوب مالي والسنغال، أما من الغرب واضافة إلى حدودها مع الصحراء الغربية تطل موريتانيا على المحيط الأطلسي بجبهة يبلغ طولها حوالي 600 كلم بين ميناء نواذيبو الواقعة على الرأس ألبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية ومصب نهر السنغال حيث حدودها الجنوبية مع جمهورية السنغال وفيما عدا حدودها الجنوبية مع السنغال التي تتماشى مع نهر السنغال، فان باقي

---

[1]- الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، مج: 11 ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999 ،ص529.

[2]- سيدي عبد الاله المحبوبي: الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط ، مذكرة ماجستير ، تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب، المملكة العربية السعودية، 1404 هـ - 1983 ، ص20 .

الحدود السياسية مع الدول المجاورة ماهي إلا حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاستعمار الأوروبي لغربي وشمالي القارة الإفريقية[3].

عرفت الأراضي التي تشغلها موريتانيا اليوم عبر التاريخ بعدد من الأسماء توحي مدى العمق التاريخي لهذه البالد، بعضها كان خاصا ببعض مناطقها وبعضها كان شاملا لمعظم أراضي الدولة الحالية وبعضها الآخر ما فتئ يتسع و يضيق عبر العصور، ولعل أشهر هذه الأسماء : صحراء الملثمين، بلاد شنقيط، بلاد التكرور، بلاد المغافرة، تراب البيضان، وموريتانيا[4]، وجاءت تسمية موريتانيا على اثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط الفرنسي اكزافي كوبولاني )Coppolani Xavier )بالمنطقة فقدم تقريرا عنها واقترح هذه التسمية ، فصدرت الموافقة على اقتراحه في قرار وزاري فرنسي بتاريخ 27 ديسمبر 1899 . و هناك من يرى أن أصل تسمية موريتانيا يعود إلى الكلمة اليونانية (Maurs ) بمعنى الأسمر واللاتينية (Mauritania )وجمعها (Mauritanie) بمعنى السود. في حين يرى البعض اآلخر بأن كلمة موريتانيا هي اصطالح روماني معروف ، أصلها أمازيغي آتمورتناغ " تمورتنا " يعني أرضنا ، ويرون بأنها مأخوذة من قبائل المور الشهيرة التي ناهضت الرومان والوندال وغيرهم من غزاة بلد الأمازيغ القديمة[5].

**02.التوغل الفرنسي انطلاقا من النشاط التجاري:**

تمكنت فرنسا من استعادة كافة مؤسساتها بالسنغال عقب معاهدة باريس 1814، لكن المرحلة التي تلت ذلك شهدت الكثير من المشاكل أهمها:

-غرق سفينة المديز المتوجهة صوب مستعمرة السنغال وعلى متنها الموظفين والفرق العسكرية بغية احتلال وتسيير المستعمرة.

-ازدياد نفوذ الموريتانيين على الضفة اليسرى لنهر السنغال واحتكارهم للتجارة و عدم السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز ووكالات بها.

---

[3]- محمد عتريس، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002 ،ص386.

[4]- الخليل النحوي : بالد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة ) المحاضر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ،ص18.

[5]- محمود شاكر: التاريخ الاسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، ، ط2 ،بيروت، 1996 ، ص، 515.

-المنافسة التجارية للإنجليز وعلاقتهم مع حوض النيجر لاستغلال موارد إفريقيا الوسطى من جهة ولإقامة علاقات تجارية في ميناء يهد " بورتنديك " من جهة أخرى[6].

وتفاديا لتدهور تجارة الصمغ و المنافسات الأوروبية عامة والانجليز خاصة ، عقدت فرنسا عدة معاهدات مع القبائل الموريتانية في مطلع القرن التاسع عشر ، حيث عقدت معاهدة مع ملك أوالو التي تنص على دفع فرنسا مبلغا سنويا للملك مقابل قبوله السماح للتجار الفرنسيين بالتجارة ، بالإضافة إلى عقد معاهدة أخرى مع زعماء البراكنة و الترارزة، ففي 25 جويلية 1821، عقدت معاهدة مماثلة مع البراكنة من أجل استمرار تجارة الصمغ بين الطرفين، متعمدة في ذلك على دفع مبالغ سنوية لزعماء البراكنة ، وفي السنة نفسها عقدت معاهدة مع الترارزة مؤكدة فيها على عدم التدخل في شؤونها الداخلية و معترفة بأحقيتها على أوالو في المقابل تتعهد الترارزة بالسماح وحماية المشاريع الزراعية التي تنشأ على ضفتي النهر[7].

توالت المعاهدات بين الموريتانيين و الفرنسيين في 19 أوت 1824 ،26 فيفري 1826 ،25 أفريل 1829، 24 أوت 1831م، 1 جوان 1832، و تتضح من خالل هذه المعاهدات المتتالية حقيقة هامة، وهي حرص فرنسا على التعامل و مهادنة القبائل الموريتانية لتوفير الحماية للتجار الفرنسيين والمستكشفين، لتمنع هذه القبائل من الإغارة على المراكز التجارية الفرنسية، و تجدر الإشارة إلى أن هذه الاتفاقيات منحت الحماية التامة للمستكشفين الذين بعثتهم فرنسا بغية جمع عدد هائل من المعلومات فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية و الاقتصادية لأغراض خفية تضمرها فرنسا[8].

## 01. الرحلات الاستكشافية:

الرحلات الاستكشافية التي أصبحت تقليدا فكريا أوروبيا منذ القرن الخامس عشر عبر البحار والمحيطات، انتقلت إلى الفضاءات البرية، بمختلف تكوينها المورفولوجي والهيدروغرافي عبر العديد من القارات، منها القارة الافريقية التي تتوفر على صحراء

[6] -Martin-Saint Jean-Yves , *Le Sénégal sous les second Empire (Naissance d'un empire colonial 1850 - 1871)*, Karthala, Paris, 1989, p 97.
[7] -Hanotaux Gabriel, Martineau Alfred , *Histoire des Colonies Françaises et de l'Expansion de la France dans le monde*, Tome 4, Librairie Plon, Paris, 1929, p94.
[8] -Poulet Georges , *Les Maures de l'Afrique Occidentale française*, Libraire Maritime et Coloniale, Paris, 1904, p152.

كبرى، استقطبت إليها الكثير من الرحلات الاستكشافية، خصوصا وأنها بطبيعتها الجغرافية والبشرية تختلف عن أوربا[9].

لقد شهدت صحراء المغرب العربي ومنها صحراء موريطانيا العديد من الرحلات الأوروبية، وكان الانجليز أول من أبدى اهتماما بإفريقيا والصحراء بعد أن تقلص نفوذهم في أمريكا الشمالية، فأسسوا سنة 1788، جمعية دواخل افريقيا ( Association for promoting for the Discovery of the interior of Africa) التي أخذت في البداية بعدين الأول علمي والثاني تجاري، أما العلمي فتمثل في تسليط الدراسات الطبيعية والجغرافية، إلى جانب الدراسات العمرانية، الانثروبولوجية والاجتماعية على سكان هذه الفضاءات، وفي الجانب التجاري استهدف خدمة أغراض التجارة الفرنسية على غرار الاتفاقية التي تمت بين البعثة الفرنسية التي جمعت كل من ميرشير (Mircher)، بولينياك (Polignac) ، فاتون (Vatonne) والطبيب هوفمان (Heffman) إلى غدامس (بليبيا حاليا) عام 1862، حيث تمكنت هذه البعثة من ابرام اتفاق مع زعيم التوارق اخنوخن نصت على فتح أبواب التجارة والأسواق للبضائع الفرنسية[10].

في الواقع كان البرتغاليون أول الأوروبيين الذين دخلوا إلى الأعماق الموريتانية، فقد دفعوا باكتشافاتهم سنة 1445 نحو ودان، و خلال القرون الأربعة التالية لم يقم أحد بمحاولة التوغل إلى موريتانيا إلا ما كان من الفرنسي بول Infert Paul الذي جاب صحراءها بالمصادفة و كان أحد الغرقى في شواطئها ليتم أسره من قبل السكان الأصليين، و يعد أول أوروبي في الحقيقة يطأ شواطئ نهر النيجر، و في القرن الثامن عشر كانت تجارة العبيد وما نتج عنها من جرائم وحشية إحدى أهم الممارسات التجارية في الشاطئ الإفريقي تصل إلى أوربا و تشغل بال الأوربيين عامة والتجار خاصة، و نتيجة لحب الاستطلاع أنشأت شركات مهتمة في هذا المجال تسعى لاستكشاف سر هذه القارة السوداء و الأقاليم الصحراوية[11].

---

[9] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 79–86.

[10]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص، 82.

[11]- هوارد. س: أشهر الرحالات في غرب إفريقيا، تر: عبد الرحمان عبد هللا الشيخ، ج1 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،.69 ص، 1996

وفي سنة 1825 حصل المالح ريني كايي(caillé René) من حاكم السنغال على رخصة للتوجه إلى موريتانيا مصحوبا ببعض البضائع والإقامة في أحياء البراكنة، و كان هدفه في هذه الرحلة دراسة أخالق و عادات الموريتانيين بالإضافة إلى دراسة اللغة العربية و شعائر الدين الإسلامي، فأقام بالبراكنة مدة عام كامل و استطاع أن يحيط بجميع عادات و سلوكيات هذه القبيلة[12].

شكل تعيين فيدرب (Faidherbe ) في الجزائر الانطلاقة الأولى للبعثات الاستكشافية الكبرى التي وصلت إلى موريتانيا انطلاقا من السنغال، حيث كان يتطلع لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات العلمية الجادة حول موريتانيا، خاصة و أن ممثلي المؤسسات التجارية المتواجدة بالسنغال كانوا يعلقون عليه أمالا كبيرة باعتباره الشخصية القادرة على تخليص السنغال من تهديد الموريتانيين، فقام هذا الأخير بدراسة المحتويات الأرشيفية بالمستعمرة في الوقت الذي أقام فيها نظاما سياسيا يعتمد على المعارف[13].

## 02. التوسع والسيطرة:

حصل الرحالة والضابط الفرنسي كوبولاني في 15 ديسمبر 1902 على مباركة لعمله عن طريق فتوى تحبذ الانضمام لفرنسا وهذا في اجتماع ضم الشيخ سيديا ، الشيخ سعد بوه والمترجم أبو المقداد، ومن ثم بدأ الفرنسيون مسيرتهم داخل موريتانيا بإمارة الترازة مستغلين التنافس الحاصل في أطراف السياسة المحلية دون انحياز لها، حيث استقبلوا الأمير أحمد سالم بن أعل مرتين فيدكار وهذا بسبب الهجوم والنهب الذي تعرض له على يد أهل سيدي، وكان هذا في نوفمبر1901 و فيفري1902.[14]

تجدر الإشارة إلى أن الصراع على السلطة بالترارزة قد بلغ أشده سنة 1902 وهي السنة نفسها التي تم فيها إرسال بعثة برئاسة الرائد دي لابلان لتقصي الحقائق في هذه القبيلة ، حيث تمكنت البعثة من فض النزاع الداخلي الحاصل بها و على أثر ذلك أصبح لفرنسا الحق في تعيين أمراء وتعيين مقيم فرنسي في المحضر الأميري ، واستمر الاحتلال والتوسع

---

[12] - Félix- H . Jacques , *Contribution de René Caillé à L'Ethnobotanique 1838 .Africaine au cours de ses voyages en Mauritanie et a Tombouctou 1819-1828,* MNHN, Paris,1963, pp 154- 156.

[13] -*Ibid.*

[14] Adama Gnokan, *La Colonie de Sénégal et les Emarats du sud-ouest Mauritanien à la fin du XIXe siècle,* Revue Masadir, Université de Nouakchott, N° 3, Mauritania, 2002, p26.

الفرنسي في الفضاءات الصحراوية الموريطانية من قبل الضابط كوبولاني، فاحتلت تكانت سنة 1905، وأدرار سنة 1909، وتشيشت سنة 1911[15].

إلى جانب ذلك قام الفرنسيون بحملات أخرى بعدما تمكنوا من السيطرة على أد ا رر لإخضاع ما تبقى من الأراضي الموريتانية ، حيث صدر قرار القيام بحملة عسكرية سنة 1911و هذا لقيام بعمليتين متزامنتين، من تقوم الفرق الموريتانية باستطلاع تشيشت في منطقة الأنزي ، و من جهة أخرى تقوم فرق تمبكتو باستطلاع ولاته، و دخلت فرقة تمبكتو إلى ولاته تحت قيادة العقيد رولي في المقابل كانت مجموعة الفرق الموريتانية قد تشكلت في تجككجة تحت قيادة ،(Roulet) و تمكنت هذه الفرق من عملية الاتحاد المقررة، و منها تم اكتمال (Paty) العقيد باتي تطويق الحوض تقريبا ، وأصبحت هذه الأخيرة تحت السيطرة الفرنسية مع بداية الحرب العالمية[16].

**05.الإدارة بين المحلي والو افد:**

تبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها، إلا أن هذا الأسوب تغير في موريتانيا وهذا راجع إلى كوبوالني Coppolani الذي أسس الإدارة غير المباشرة في بداية الأمر عن طريق رؤساء القبائل الكبرى كالترازرة و البراكنة و غيرها من القبائل الموريتانية، ذلك أنه لم يلغ نظام القبيلة بل قام بتثبيت أمراء لم يكونوا موجودين من قبل وبالتالي حرص على إشراك زعماء القبائل في إدارة البالد، إلى أن الملاحظ في المعاهدة التي عقدت عام 1903م مع الترارزة و البراكنة كانت تخلع السلطة الفعلية للأمراء، حيث نصت على أن تقوم السلطات الفرنسية بتحصيل الضرائب و تعيين القضاة و تقديم مخصصات ثابتة للأمراء مما تحصله من الضرائب[17].

تولى مونتاني Montané إدارة موريتانيا بعد مقتل كوبوالني Coppolani حيث تفطن إلى خطأ اتخاذ مواقع دفاعية ثابتة فعول على الاستفادة من أسلوب المقاومة الموريطانية في القتال و اقتبس منها ما يمكن أن يطلق عليه نظام الدفاع الايجابي الذي يعتمد على خفة الحركة و سرعة الاختفاء، و من أهم ما قام به الفرنسيون في تلك الفترة تقسيم نفوذهم إلى دوائر و مقاطعات، و تبع هذا التقسيم التوزيع القبلي بدقة تامة حتى بقيت

[15] -Richet Etienne ,*La Mauritanie*, Editeur Emile Larose libraire, Paris, 1920, pp 227-230.
[16] *-Ibid.*
[17] -Colonel Montané Cadabosco , *La question de la Mauritanie, Renseignements coloniaux*, N° 5, Paris, 1909, pp93-99.

هذه الحدود الإدارية دون تغير يذكر على مدى نصف قرن طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد، و بعد استياء باتي على تكانت و أدرار؛ وضع سياسة جديدة تقوم على أساس تقسيم البلاد إلى منطقتين الأولى في الجنوب غرب نهر السنغال و تدار بصورة مباشرة و الثانية في الشمال، و تدار بواسطة الرؤساء التقليديين على أن يزود بجيش خليط من البدو و الزنوج السنغاليين، و ذلك حتى لا تحتاج فرنسا إلى إقامة مراكز عسكرية كثيرة في الشمال، و الواقع أن فرنسا لم تستطع أن تتخلص من الشيوخ المحليين و اكتفت بتجريدهم من سلطانهم، ذلك أن وجودهم يساعد على تجنب الاتصال المباشر بين السكان و الحكام العسكريين و بالتالي أصبح أولئك الشيوخ أو الأمراء بمثابة رؤساء إداريين مسئولين أمام الإدارة الفرنسية[18].

تجدر الإشارة إلى أن فرنسا بعد ضمها لموريتانيا عنوة في المجموعة الافريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم إفريقيا الغربية الفرنسية F.O.A- أين كانت تدار من سان لويس- أقامت نظاما إداريا يستجيب لمصالحها الاستعمارية، حيث أسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فردا من الأهالي وخلال الفترة الممتدة من 1904-1920، اتبعت ما يسمى بنظام الإقليم المدني، وبموجب ذلك النظام قسمت البالد إلى دوائر؛ يدير الإقليم مفوضا عاما، وفي أوت 1936 أعيد تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة للعرب الرحل وشعوب القارة السوداء، ثم انتقلت إلى نظام المستعمرة خالل الفترة 1920-1946 ،حيث استبدل منصب المندوب العام بوالي داريا عن موريتانيا، كما أصبحت البلاد مستقلة ماليا والسنغال، وزاد عدد دوائرها إلى ست دوائر، وبموجب دستور أكتوبر 1946 أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما وراء البحار ويرأسها والي فرنسي، يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية ، فيما بقي الجهاز الإداري مكونا من الفرنسيين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشعب[19].

**06.السياسة الاقتصادية:**

[18]- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004 ،ص260.

[19]- المرجع نفسه.

بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من فرض الأمن و السيطرة على جميع هذه المناطق سنة 1934 ،بدأ اهتمامها يتجه إلى الناحية الاقتصادية و منذ سنة 1934 اكتشف خام الحديد لأول مرة في منطقة الزويرات، و في سنة 1937 أعلنت فرنسا أن الواردات الموريتانية زادت من مليون 1.723.353 إلى ثم 1935 سنة فرنك 699.479 إلى 1934 سنة فرنك 19.795فرنك سنة 1938 هذا في الوقت الذي كانت فيه الصادرات قاصرة على السمك المجفف و الملح وصار على الإدارة الفرنسية في موريتانيا أن تداوم العمل على النهوض بالأقاليم و التخفيف من معاناة الموريتانيين الذين أرهقتهم هذه الإدارة باسم السالم و الامن و المساواة و لكن لم يمضي سوى بعض سنوات بعد استكمال السيطرة على موريتانيا حتى بدأت مرحلة جديدة من تطور المستعمرات الفرنسية اقترنت بالحرب العالمية الثانية و هي الاتجاه نحو الحكم الذاتي أولت السلطات الفرنسية اهتماما خاصا لتشجيع الرأسمال الفرنسي وذلك باستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح، إلى أن نشاط الشركات الفرنسية بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرها، وفي هذا الجانب تعرض الموريتانيون إلى شكال مختلفة من عمليات الإفقار والتجويع تحت ضغط الضرائب، المتعددة الأشكال ، حيث كانت هذه الأخيرة تثقل كاهل السكان فعلى رأس كل مقاطعة حاكم فرنسي يدفع إليه كل شهر بالابل للركوب و النوق للحليب كما يدفع إليه بعدد من الناس يشتغلون للبناء و الخدمة المنزلية[20].

خلقت السياسة الجبائية الاستعمارية ظروفا مواتية لقيام روابط اجتماعية و اقتصادية جديدة مبنية على النقد بدل المقايضة بحكم الحاجة الماسة إلى هذا الأخير الذي أصبح ضرورة الغنى عنها، و هو ما فرض على سكان البالد الدخول في عالقات تجارية مع مستعمرات الغرب الإفريقي خاصة مع السنغال المجاورة، بالإضافة إلى أسلوب التعامل بالنقد كان هناك التعامل بالدين الذي حقق أرباحا مضاعفة، من أجل ذلك كانت هناك مقاومة اقتصادية ترفض التعامل التجاري مع الفرنسيين[21].

تجدر الاشارة إلى أن ميزانية المستعمرة كانت تشتمل على مجموع المداخيل و المصروفات خلال السنة و لم تفتنا الدخول المتأتية من الضرائب المباشرة و غير

[20]- عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريطانيا 1903- 1960، دار هومة، الجزائر، 2016، ص، 25- 38.

[21]- المرجع نفسه.

المباشرة ترتفع على طول الفترة الاستعمارية، و مع هذه الزيادة في الضرائب فإنها كانت أقل المصروفات حتى الثلاثينات و ذلك بسب التكاليف الباهظة المتعلقة بالفرق العسكرية و قلة الضرائب المتأتية من النشاطات التجارية من ناحية أخرى، و لهذه الأسباب كانت الميزانية في عجز مستمر حيث لم تعطي الدخل سوى 50 من الاحتياجات و لذلك كان يتم تدعيمها من طرف الميزانية العامة لغرب إفريقيا[22].

هذه الوضعية دفعت الإدارة الفرنسية إلى رفع نسبة الضرائب لتعويض هذا العجز خلال الثلاثينات و ما بعدها، فقد وصلت الميزانية من 1866800 فرنك إلى 55087800 بين 1941-1945 و هذا الارتفاع الفاحش سببه فرض الضرائب و جمعها بكل أساليب القمع و العنف و الشدة ، مما يعطي فكرة هامة تتلخص حول تأثير الضرائب على السكان المحليين و أن التسيير الإداري للمستعمرة كان يعتمد في الأساس على مجهودات الموريتانيين و مساهمتهم الضريبية[23].

**07.السياسة الاجتماعية والتعليمية:**

لا يمكن الفصل بين السياسة الاستعمارية الاجتماعية في مجال التعليم و السياسة الاستعمارية المتعلقة بتنظيم المستعمرة الفرنسية لموريتانيا ذلك أن السياسة التعليمية الفرنسية هي أساسا أداة للهيمنة الثقافية على الشعوب و إحلال القيم و الحضارة الفرنسية محل قيمها و حضارتها، و من هذا المنطق فإن التعليم الفرنسي في موريتانيا شكل ضرورة عملية بالنسبة للفرنسيين، الا ألنه وسيلة السالب السكان ثقافيا فحسب بل ألنه يساهم في تكوين عمال الإدارة الاستعمارية الناشئة مثل الوكلاء[24].

هذا وعمدت الادارة الفرنسية على نشر اللغة الفرنسية كلغة وحيدة و إجبارية في المدارس الاستعمارية، فهي اللغة الرسمية للتعليم كما هو واضح من خلال مرسوم 10 مايو 1924 الذي منع المعلمين القائمين على التدريس باللهجات المحلية، في نفس الوقت مورست الانتقائية في التعليم، و ذلك بانتقاء بعض الأطراف و تكوينهم حسب حاجات

[22]- المرجع نفسه

[23] -عفاف عباس، المرجع السابق.

[24]- علي سالمان علي بدوي: المرجع السابق، ص203- 110.

الحياة الإدارية و الاقتصادية للبلاد المستعمرة بغية تغطية النقص العددي للفرنسيين[25].

والجدير بالذكر أن الفرنسيين قد أعدوا كل الوسائل محاولين إدماج تعليمهم داخل المحاضر، فنادوا بإنشاء مدارس عربية فرنسية متذعرين بأن المدارس الجديدة تجمع القرآن إلى جانب اللغة الفرنسية و بذلك يكون أقرب إلى الروح السالمية، فصدر مرسوم محلي بتاريخ 20جوان1906 سنوية قدرها تقرر فيه م 300 فرنك لكل شيخ محضرة يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية، غير أن هذا القرار بقى معلقا بدون تنفيذ، ذلك ألن شيوخ المحاضر كانوا يترفعون بأنفسهم عن مثل هذا الإغراء، فلم يتقدم أي منهم بطلب للاستفادة من هذا المبلغ و لم تقف الممارسات الاستعمارية و المحاولات الغربية عند هذا الحد و إنما حاولت الاستعانة بآراء الخبراء التربويين في الدول العربية المجاور ة كتونس و الجزائر و كذلك القاهرة[26].

أسندت فرنسا مهمة التدريس إلى مسلمين جزائريين و زودت التلاميذ بالمال عند افتتاح المدارس ووفرت لهم المطاعم المدرسية و الملابس طيلة العام، مع م الرعاة أن يكون المدير من العلماء التقليديين ألنه هو الأجدر لذلك فعينت " النقلي"، و كان أول عمل قام به هو تغيير البرامج حيث أدخل المواد التي كانت تدرس في المحاضر ليجذب إليه السكان و الدوافع التي أدت إلى هذا التغيير هو الحرص على جذب أنظار الطلبة و لفت انتباههم و شدهم إلى الدروس الجديدة التي تجمع العربية إلى جانب الفرنسية[27].

[25]- المرجع نفسه.

[26]- عفاف عباس، المرجع السابق، ص، 63-68

[27]- المرجع نفسه.